

مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ
القِصَمُ الْأَوَّلُ - المَوْلاَفَات

٢

جَامِعُ الرِّسَالِ

لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ
أَبِي الْعَبَّاسِ نَفِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ

المجموعة الأولى

مُحَقِّق
الدكتور محمد رشاد سالم

الناشر
دار المدينة
للنشر والتوزيع - جلة ت ٦٤٣٢٣٦٢

فَصِّلْ فِي أَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ

﴿فصل﴾

قوله صلى الله عليه وسلم : « إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد »^(١)

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [سورة المؤمنون : ٥١ ، ٥٢] :
 أى ملتكم ملة واحدة ، كقوله : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ [سورة الزخرف : ٢٢ ، ٢٣] : أى على ملة وقال : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ الآية [سورة الشورى : ١٣] .

فدين الأنبياء واحد ، وهو دين الإسلام ، لأن بعض الشرائع تتنوع ، فقد يشرع فى وقت أمراً لحكمة ثم يشرع فى وقت آخر أمراً آخر لحكمة ، كما شرع فى أول الإسلام الصلاة إلى بيت المقدس ، ثم نسخ ذلك وأمر بالصلاة إلى الكعبة ، فتنوعت الشريعة والدين واحد ، وكان استقبال الشام / من ذلك

س ٢٠٦

(١) ذكر ابن تيمية الحديث بتمامه فى الجواب الصحيح ١/ ٥ (ط . المدنى) فقال : « ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد ، وأنا أولى الناس بابن مريم لأنه ليس بينى وبينه نبي » . ولم أجد الحديث بهذا اللفظ ولكن روى البخارى فى صحيحه ٤ / ١٦٧ (كتاب الأنبياء ، باب واذكر فى الكتاب مريم) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد » . وروى حديثاً آخر يقاربه فى اللفظ فى نفس الصفحة وروى مسلم ٧ / ٩٦ (كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام) الحديث عن أبي هريرة بالفاظ مقاربة من ثلاثة طرق . والحديث بمعناه فى سنن أبي داود ٤ / ٣٠٢ (كتاب السنة ، باب فى التخيير بين الأنبياء) ؟ المسند (ط . الحلبي) ٢ / ٣١٩ ، ٤٠٦ ، ٤٣٧ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢ ، ٥٤١ ؟ ترتيب مسند الطيالسى ٢ / ٨٤ .

الوقت من دين الإسلام ، وكذلك السبت لموسى من دين الإسلام ، ثم لما صار دين الإسلام هو الناسخ وهو الصلاة إلى الكعبة ، فمن تمسك بالنسوخ فليس على دين الإسلام ، ولا هو من الأنبياء .

ومن ترك شرع الأنبياء وابتدع شرعاً فشرعه باطل لا يجوز اتباعه ، كما قال : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [سورة الشورى : ٢١] ؛ ولهذا كفرت اليهود والنصارى لأنهم تمسكوا بشرع منسوخ .

والله أوجب على جميع الخلق أن يؤمنوا بجميع كتبه ورسله ، ومحمد خاتم الرسل ، فعلى جميع الخلق اتباعه واتباع ماشرعه من الدين ، هو ما أتى به من الكتاب والسنة^(١) .

(١) تكلم ابن تيمية عن هذا الموضوع : أن دين الأنبياء واحد هو دين الإسلام ، في عدة مواضع من كتبه . انظر مثلاً : الجواب الصحيح (ط . المدنى) ١ / ٢ - ١٣ ؛ الرد على المنطقيين (ط . بومباي ١٣٦٨ / ١٩٤٩) ، ص ٢٩١ - ٢٩٣ ؛ اقتضاء الصراط المستقيم (ط . السنة المحمدية ١٣٦٩ / ١٩٥٠) ، ص ٤٥٠ - ٤٥٦ .